في جنس هؤلاء لكن ليس هذا مما يتوقف العلم والايمان عليه مطلقا و
هذا هو المقصود هنا وهؤلاء كثيرا ما يغلطون فيظنون ان المطلوب لا يمكن
معرفته الا بما ذكروه من الحد والدليل وبسبب هذا الغلط يضل من
يضل حتى يتوهم ان ذلك الطريق المعين اذا بطل انسد باب المعرفة و
لهذا لما بنى الآمدي وغيره على هذه الطريقة التي تعود الى طريقة الامكان
وبنوا طريقة الامكان على نفي التسلسل حصل ما حصل فكان مثل
هؤلاء مثل من عمد الى امراء المسلمين وجندهم الشجعان الذين يغزون
العدو ويقاتلونه فقطعهم ومنعهم الرزق الذي به يجاهدون وتركوا
واحدا ظنا انه يكفي في قتال العدو وهو اضعف الجماعة واعجزهم ثم انهم مع
هذا قطعوا رزقه الذي به يستعين فلم يبق بازاء العدو احد ومثل
نهر كبير كدجلة والفرات كان عليه عدة جسور يعبر الناس عليها ومنها
ما هو قوي مكين في مكان قريب فعمد المتولي الى تلك الجسور فقطعها
كلها ولم يترك الا واحدا طويلا بعيدا ضعيفا ثم انه خرقه في اثنائه حتى انقطع
الطريق ولم يبق لاحد طريق الى العبور وهو مع هذا يستعمل الاخر
في الالات التي يصنع بها الجسور ويشعر الناس انه لا يمكن احدا ان يعبر الا
بما يصنعه او مثل رجل كان لمدينته اسوار متداخلة سور خلف سور
كل منها يحفظ المدينة فعمد المتولي فهدم تلك الاسوار كلها وترك سورا
هو اضعفها واطولها واصعبها حفظا ثم انه مع ذلك خرق منه ناحية
يدخل منها العدو فلم يبق للمدينة سور يحفظها فقال ان اثبات الصانع
ممكن بطرق كثيرة منها الاستدلال بالحدوث على المحدث وهذا لا يكفي
فيه حدوث الانسان نفسه او حدوث ما يشاهده من المحدثات كالنبات
والحيوان وغير ذلك ثم انه يعلم بالضرورة ان المحدث لا بد له من محدث واذا

قدر

قدر انه اثبت الصانع بحدوث العالم لزم ان المحدث لا بد له من محدث
ثم اذا قدر انه استدل بطريقة الامكان اما ابتداء واما مع طريقة الحدوث
فالعلم بان الممكن يفتقر الى الواجب علم ضروري لا يفتقر الى نفي التسلسل
وايضا فابطال التسلسل له طرق كثيرة وذلك انه يمكن ان يقال فيه
وجوه احدها ان الموجودات باسرها اما ان تكون واجبة الوجود او
ممكنة الوجود او ممتنعة الوجود والاقسام الثلاثة باطلة فلزم
ان يكون بعضها واجبا وبعضها ممكنا اما الثالث فهو باطل فان ما
وجد لا يكون ممتنع الوجود والثاني باطل ايضا لان ممكن الوجود
هو الذي يمكن وجوده وعدمه وما كان كذلك لم يوجد الا بغيره فلو
كان مجموع الموجودات ممكنة لافتقرت الموجودات كلها الى غيرها وما ليس
بموجود معدوم والمعدوم لا يفعل الموجود بالضرورة والاول باطل
ايضا فانا نشاهد فيها ما يحدث بعد ان لم يكن كالحيوان والنبات والمعدن
والسحاب والامطار والحادث عدم مرة ووجد اخرى فلا يكون ممتنعا
لان الممتنع لا يوجد ولا واجبا بنفسه لان الواجب بنفسه لا يعدم
فثبت انه ممكن وثبت ان في الموجودات ما هو ممكن بنفسه وانه ليس
كلها ممكنا فثبت ان فيها موجودا ليس بممكن والموجود الذي ليس بممكن
هو الواجب بنفسه فان الموجود اما ان يكون وجوده بنفسه وهو الواجب
او بغيره وهو الممكن ولا يجوز ان يكون فيها ممتنع لان الممتنع هو الذي
لا يجوز ان يوجد فيمتنع ان يكون في الوجود ممتنع فتبين ان في الموجودات
واجبا وممكنا وليس فيها ممتنع وان شئت قلت اما ان يقبل من جهة
نفسه العدم وهو الممكن او لا يقبل العدم وهو الواجب بنفسه وان شئت
قلت اما ان يفتقر الى غيره وهو الممكن او لا يفتقر وهو الواجب واذا كانت

Copyright King Saud University